التّعريف بمخطوط (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمّة مالك) للشّيخ محمَّد عليّ بن حسين المكيّ المالكي (ت:1367هـ)

د. فؤاد بن أحمد عطاء اللّه
جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال: 2019-05-15 تاريخ القبول: 2019-05-29 تاريخ النشر: 31-05-2019

الملخص بالعربية:

يتضمّن هذا البحث التعريف بمخطوط (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمّة مالك) للشّيخ محمّد علي بن حسين المكيّ المالكي (ت:1367هـ). وقد رام الباحث التّعريف بهذا المخطوط الفقهي؛ وذلك من أجل التّعريف بالتّراث الفقهي المخطوط لعلمائنا؛ وكذا لتحفيز الجامعات وطلبة العلم إلى العناية بتحقيق المخطوطات وخدمة التّراث في رسائلهم الجامعيّة. هذا؛ وقد اشتمل البحث على مقدّمة؛ وثلاثة مباحث؛ وخاتمة؛ كما خرج البحث من النّتائج المفيدة والتوصيات المهمّة المتعلّقة بموضوع البحث.

Abstract

This Research Includes Definition of the manuscript (the provisions of Hajj) of Sheikh Muhammad Ali bin Hussein al-Makki al-Maliki (1367 h). The Researcher Identified This Manuscript To Clarify The Intellectual Heritage Of Our Scholars, As Well As To Motivate Universities And Science Students To Take Care Of Manuscripts And Serve Heritage In Their University Work. The Research Included An Introduction, Three Topics, And A Conclusion. The Research Also Produced Useful Results And Important Recommendations Related To The Subject.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين؛ أمّا بعد:

لا شكّ أنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلّ الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات الإسلامية؛ فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرّضة للتلف والضّياع، وفي هذا البحث محاولة لتحفيز طلّاب العلم وتوجيه عنايتهم إلى خدمة تراث علماء الأمّة الإسلاميّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.

ويتعلّق موضوع هذا البحث بالتّعريف بمخطوط: (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمّة مالك) للشّيخ محمّد علي بن حسين المكيّ المالكي (ت:1367هـ).

وهو كتاب في مناسك الحجّ والعمرة على مذهب الإمام مالك .رحمه الله تعالى-.

أهمّية البحث:

يكتسب موضوع البحث أهمّيّة كبيرة، يمكن تجليتها في النّقاط الآتية:

1. التعريف بالمخطوطات له أهميّة كبيرة في تحفيز طلاب العلوم الشّرعيّة نحو العناية بهذا الضّرب الرّفيع من ضروب العلم.
2. إبراز إسهامات متأخّري المالكيّة في التّأليف في مناسك الحجّ خصوصا؛ وفي العلم الشرعي عموما.
3. توجيه عناية طلّاب العلم إلى الاهتمام بعلم التحقيق؛ والذي اندرست العناية به في العقود المتأخّرة؛ ولم يعُد يتدارسُه إلا القليل.

منهج البحث:

استخدمت في إنجاز هذا البحث المنهج الوصفي، واعتمدته في وصف المخطوط؛ ومنهج مؤلّفه؛ واستخدمت كذلك المنهج التاريخي في تقديم عرض لترجمة المؤلّف وجهوده الفقهية.

الدراسات السّابقة

لم يحظ هذا المخطوط بالدراسة والتحقيق؛ رغم قيمته العلميّة؛ فقد ظلّت مُغفلا ومنسيّا؛ ينتظر أن تمتدّ له أيدي الباحثين؛ ولذلك فقد عزمت على خدمته والعناية به وتحقيقه، وإخراجه في حُلَّةٍ جديدة.

خطّة البحث

يشتمل البحث على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة.

- أمّا المقدّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميّته، وخطّته، ونحو ذلك.

وأمّا المبحث الأول ففيه التعريف بالمؤلّف.

وأمّا المبحث الثاني ففيه التعريف بالمخطوط.

- وأمّا الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الأوّل: دراسة المخطوط.

سأتحدّثُ في هذا المبحث عن التّعريف بالمخطوط؛ والتّعريف بمؤلِّفه؛ ولذلك قسمته على مطلبين؛ هما كالآتي:

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف.

خصّصت هذا المطلب للتّعريف بمؤلِّف المخطوط؛ من جهة اسمه ونسبه؛ ومولده؛ ونشأته العلميّة؛ وشيوخه وتلاميذه؛ ومكانته العلميّة ومؤلّفاته.

الفرع الأوّل: اسمه ونسبه.

هو محمّد علي بن حسين بن إبراهيم بن حسن بن عابد، المغربي الأصل، المكّيّ، المالكي، فقيه، نحوي ، وهو من أسرة علم في المغرب، أصلها من قبيلة العصور[1].

الفرع الثّاني: مولده.

ولد المؤلّف بمكة المكرّمة في شهر رمضان عام 1287هـ[2].

الفرع الثّالث: نشأته وطلبه للعلم.

هاجر جدّه إبراهيم إلى القاهرة، وهناك وُلِد والدُ المؤلّف حسين، فدرَس في الأزهر، وتخرّج منه، ودرّس فيه، ثمّ انتقل إلى مكّة، وجاور بها عام نيّف وأربعين ومائتين، وفي مكّة ولد المؤلّف رحمه الله، ولما بلغ عمره خمس سنوات، توفّي والده حسين رحمه الله في سنة (1292هـ)، فكفله أخوه الأكبر محمّد، فعلّمه، وهذّبه، وزوّجه، ولما توفّي أخوه محمد في سنة (1310هـ)، التحق بأخيه محمّد عابد، وعنه أخذ علوم العربيّة، والفقه المالكي، وأخذ التفسير، والحديث، والرّواية عن ثلّة من علماء الحجاز في وقته[3].

الفرع الرّابع: أعماله ووظائفه.

تصدّى للإفتاء والتدريس في المسجد الحرام، وفي منزله، وتكاثر طلّابه حتى سمّي «سيبويه العصر»، وتولّى إفتاء المالكيّة في مكّة عام 1341هـ، رحل إلى أندونيسيا وسومطرة عام 1343هـ، ولقي حفاوة من علمائها[4].

الفرع الخامس: مكانته العلميّة.

تبوّأ المؤلّف -رحمه الله- مكانة علميّة عليّة عند علماء عصره، وأثنى عليه العلماء حتّى تولّى منصب مفتي المالكيّة في مكّة المحميّة[5].

الفرع السّادس: وفاته.

توفّي في اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنة 1367هـ في الطّائف، وكانت جنازته مشهودة[6].

الفرع السّابع: مؤلّفاته.

ترك المؤلِّف -رحمه الله- عددا من الكتب والمؤلّفات منها: «تهذيب الفروق للقرافي»، و«حواش على الأشباه والنّظائر للسّيوطي»، و«تدريب الطلّاب في قواعد الإعراب»وغيرها من الكتب والمصنّفات[7].

المبحث الثّاني: التّعريف بالمخطوط

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: اسم المخطوط وموضوعه وتحقيق نسبته إلى المؤلّف

في هذا المطلب نجد ثلاثة فروع تتمثّل في اسم المخطوط, وموضوعه, وتحقيق نسبته إلى المؤلِّف فكانت كما يلي:

أولا: اسم المخطوط

سمّى المؤلّف -رحمه الله- كتابه هذا بعنوان: (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمة مالك)؛ وهي العبارة نفسُها التي أثبتها في صفحة العنوان؛ حيث قال في المقدّمة: "أما بعد: فهذا (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمة مالك)؛ جمع العبد المفتقر إلى المولى العلي: محمد علي بن حسين المالكي المكي؛ أدام الله نفعه؛ وأحسن وقعه؛ آمين".

ثانيا: موضوع المخطوط

موضوع المخطوط هو بيان أحكام مناسك الحجّ والعمرة على مذهب الإمام مالك -رحمه الله تعالى-.

وقد ألّف المالكية عددا من المؤلفات في المناسك؛ منها:

- عبد الله بن وهب القرشي المصري[8] (ت197هـ)، في كتابه "المناسك".

- عبد الملك بن حبيب السلمي[9] (ت238هـ)، في كتابه الجامع, وهو كتاب فيه مناسك النّبي عليه السلام.

- إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون[10] (ت799هـ)، في كتابه: إرشاد السالك إلى أفعال المناسك, قال التّنبكتي: "فيه تنبيهات عزيزة"[11].

- بهرام بن عبد العزيز بن عوض[12] (ت805هـ)، في كتابه المناسك.

- منسك عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني أبي محمد[13] (ت1099هـ).

- السّلطان, سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل أبو الرّبيع العلوي (ت1238هـ), في كتابه: حسن المقاله في تطهير النّفس مما يشين الحجّ ويسلب كماله[14].

وتميّز الكتاب موضوع الدراسة بالجودة, والحسن, حيث أسهب, وفصّل؛ ممّا يدلّ على أنّه استفاد من تراث السّادة المالكية في المناسك؛ فجاء ثريّا بالأقوال الفقهية.

وقد تحدث المؤلف عن المواضيع الفقهية الآتية:

- معنى النسك.
- حكم الحج والعمرة.
- شروط صحة النسك.
- أركان الحج؛ وأركان العمرة.
- شروط صحة الطوف.
- واجبات الطواف.
- شروط السعي.
- الوقوف بعرفة.
- الإحرام.
- واجبات الحج.
- الرمي.
- التحلّل.
- آداب النسك.

- حدّ الحرم.
- ما يحرم على المحرم.
- ما يجوز للمحرم.
- الهدي.
- آداب زيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: تحقيق نسبة المخطوط إلى المؤلّف

نسبة المخطوط إلى المؤلِّف -رحمه الله- صحيحة لا غبار عليها؛ ويدلّ على ذلك دليلان:

الأول: أنّ المؤلّف ذكر اسمه في مقدمة الكتاب؛ فقد جاء في النّسخة الخطيّة ما نصّه: "أما بعد: فهذا (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمة مالك)؛ جمع العبد المفتقر إلى المولى العلي: محمد علي بن حسين المالكي المكي؛ أدام الله نفعه؛ وأحسن وقعه؛ آمين".

الثاني: أسلوب المؤلِّف في الكتاب يتشابه مع أسلوبه في كتبه المطبوعة، والتي يُقطع بصحة نسبتها إليه.

المطلب الثّاني: مصادر المخطوط وموضوعاته وقيمته العلمية

في هذا المطلب سأتحدّث عن مصادر المخطوط, وقيمته العلمية, وذلك في الفروع الآتية:

أوّلا: مصادر المخطوط.

تنوّعت مصادر المؤلّف في المخطوط؛ وقد ذكر أنه جمعه من عدد من المؤلفات ؛ هي:

- منسك والد حيسن الأزهري المالكي.
- حاشية الشيخ محمد عابد بن حسين المالكي على حاشية والده؛ المسمّاة: هداية الناسك.
- أقرب المسالك على مذهب الإمام مالك للعلامة أحمد الدردير.
- حاشية الصاوي على أقرب المسالك.

ثانيا: القيمة العلمية للمخطوط

يكتسي العمل على دراسة وتحقيق هذا الكتاب أهميّة كبيرة، يمكن بيانها في النقاط الآتية:

1- القيمة العلميّة للكتاب وتنوّع الأقوالالفقهيّة المبثوثة فيه.

2- المستوى العلمي الذي تتصف به مؤلفات الشيخ محمد علي بن حسين المكي رحمه الله.

3- المنهج المتميّز الذي يسلكه المؤلّف في تقسيم المسائل وتنويعها.

4- تنوّع وثراء المصادر الفقهيّة التي يستقي منها المؤلّف.

5- لا يزال هذا الكتاب – للأسف الشّديد - رغم قيمته العلميّة مخطوطا، فلم يطبع من قبل، ولم يحظ بدراسة علميّة جادّة، كما ظلّ مُغفَلا من قبل المفهرسين والأكاديميين المعاصرين، فقد غفل عنه الدكتور محمّد العَلمي، ولم يذكره في كتابه "الدليل التّاريخي لمؤلّفات المذهب المالكي" ضمن مؤلفات المالكيّة رحمهم الله في فقه المناسك.

فكلّ هذه الاعتبارات العلميّة تشكّل مجتمعة الأهمّية الفقهية والعلمية لهذا الكتاب النّفيس.

المطلب الثّالث: وصف النّسخ الخطّية

للمخطوط نسخة خطية فريدة؛ هذه بيانات حفظها:

اسم المخطوط: إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمة مالك.

اسم المؤلّف: محمد علي بن حسين المكي المالكي.

اسم النّاسخ: غير معروف.

تاريخ النّسخ: غير معروف.

عدد الأوراق: 26.

عدد الأسطر في كلّ وجه: 21 سطرا.

مسطرتها: 25×17.5سم.

وصف النّسخة: نسخة جيّدة, خطّها خطّ نسخ واضح.

مكان الحفظ: مكتبة مكة المكرمة في المملكة العربية السّعودية.

رقم الحفظ: 51 فقه مالكي.

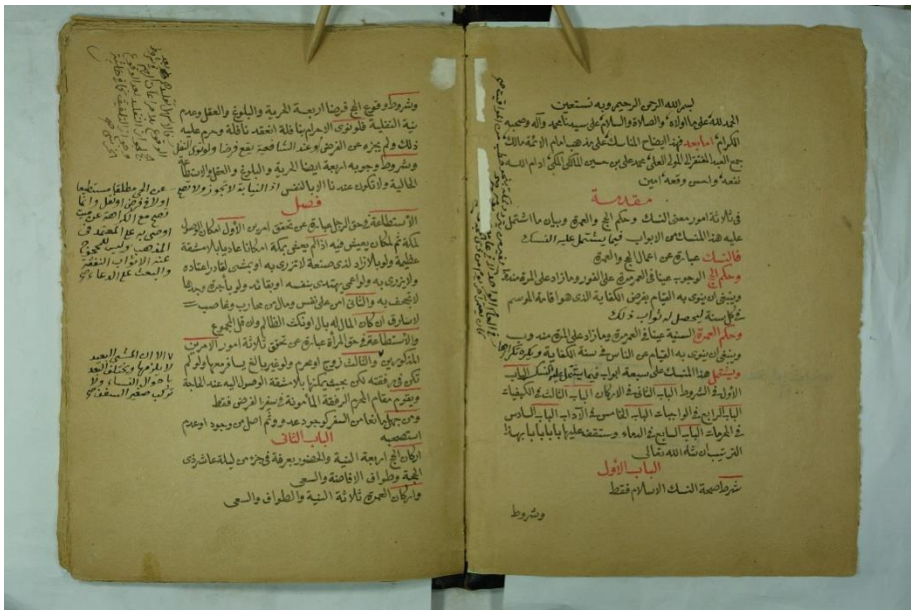

صورة الورقة الأولى من المخطوط

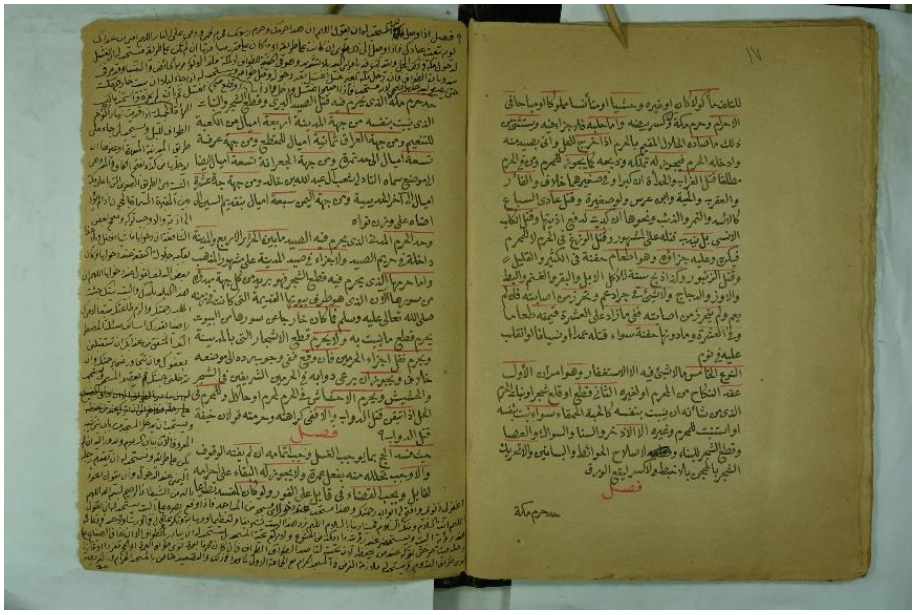

صورة ورقة من وسط المخطوط

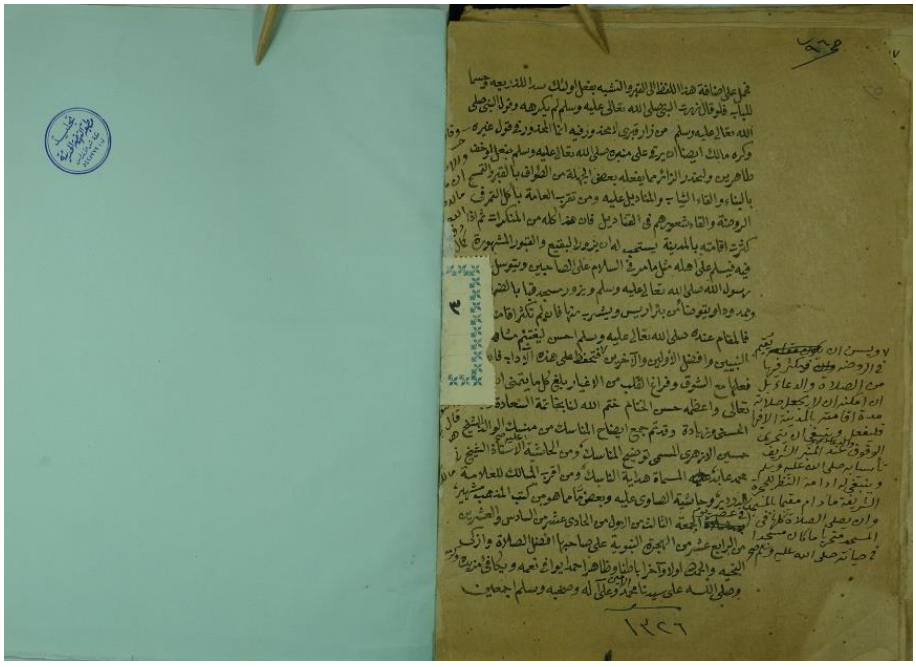

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

خاتمة:

استعرضت في البحث دراسة تعريفية بمخطوط: (إيضاح المناسك على مذهب إمام الأئمّة مالك) للشّيخ محمّد علي بن حسين المكيّ المالكي (ت:1367هـ).

ويمكن أن أعتصر نتائج البحث في النّقاط الآتية:

توصّلتُ في هذا البحث إلى جملة من النّتائج العلميّة المهمّة:

- لم يحظ هذا المخطوط بالدّراسة والتحقيق من قبل؛ رغم قيمته العلميّة والفقهيّة.
- نشأ الشّيخ محمّد علي بن حسين المالكي -رحمه الله- في بيئة علميّة أسهمت في تكوين شخصيّته العلميّة؛ وملكته الفقهيّة.
- تبوّأ المؤلِّف -رحمه الله- مكانة علميّة عليّة؛ ومنزلة فقهيّة سنيّة؛ بين فقهاء عصره، وحظي بثناء العلماء عليه.
- ترك المؤلّف ثروة من الرّسائل والمؤلّفات الفقهيّة التي لا يزال عددٌ منها في عداد المخطوطات ينتظر أن تمتدّ له يد العناية والنّشر والتحقيق.
- نسبة المخطوط للمؤلّف صحيحة؛ لا غبار عليها.
- تضمّن المخطوط المسائل الفقهيّة المتعلّقة بمناسك الحجّ والعمرة، وفصّلها تفصيلا حسنا.

التوصيات:

- إنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلّ الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات الإسلامية والتّاريخيّة والإنسانيّة؛ فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرّضة للتلف والضّياع.

- ينبغي توجيه عناية طلبة الدّراسات العليا في الجامعات المتخصّصة في العلوم الإنسانيّة بخدمة التّراث وتحقيق المخطوطات، وذلك من أجل المحافظة على تراث علماء الأمّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.
- ينبغي على الجامعات أن توفّر النّسخ الأصلية للمخطوطات، وذلك من أجل تحقيقها ودراستها في رسائل ومذكّرات الدّراسات العليا.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن سودة, إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع, ت: محمّد حجّي, ط:1, دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1417هـ-1997م.
- ابن فرحون، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب, ت: د. محمّد الأحمدي أبو النّور, بدون رقم ط, دار التّراث، القاهرة, مصر, بدون تاريخ النّشر.
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ؛ دار الحديث – القاهرة.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: 1، 1412 هـ - 1992م.
- الألباني محمّد ناصر الدّين، إرواء الغليل، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ)، ط2.
- البغدادي, إسماعيل, هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين, بدون رقم ط, دار إحياء التّراث العربي, بيروت, بدون تاريخ النّشر.
- البكري, معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, ط:3, عالم الكتب، بيروت, 1403ه.

- التّنبكتي, أحمد بابا, كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج, , ت: محمّد مطيع, بدون رقم ط, وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية, المغرب, 1421ه-2000م.

الهوامش::

الهوامش:

(1) الأعلام لخير الدّين الزّركلي، (2/320)، ونثر الجواهر والدّرر للمرعشلي، (ص:1368).

(2) لم أعثر على تعريف لقبيلة العصور في المغرب.

(3) انظر ترجمته في: «نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرابع عشر» للدكتور يوسف المرعشلي: (ص:1368)، «الأعلام» للزركلي: (6/305)، و«معجم المؤلّفين» لكحالة: (10/318).

(4) المرجع السّابق.

(5) المرجع السّابق.

(6) المرجع السّابق.

(7) المرجع السّابق.

(8) ابن وهب (125ه/197ه): عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء, المصري, أبو محمّد, من أصحاب الإمام مالك, جمع بين الفقه والحديث والعبادة, من كتبه: الجامع و الموطّأ كلاهما في الحديث. ينظر: ابن عبد البرّ, الانتقاء في فضائل الثّلاثة الأئمّة الفقهاء, ص 48-49, والزّركلي, الأعلام, 144/4.

(9) ابن حبيب (...؟- 238ه) : هو عبد الملك بن حبيب السّلمي, أبو مروان, جمع علما عظيما وكان حافظا للفقه على مذهب المدنيّين, نبيلا فيه. من مؤلّفاته: كتاب الواضحة, وتفسير غريب الموطّأ. ينظر: القاضي عياض, ترتيب المدارك 381/1-392, ومحمّد مخلوف, الدّيباج المذهّب, 2/8-15, وابن فرحون, شجرة النّور الزّكية, 112/1.

(10) ابن فرحون (...؟- 799ه): إبراهيم بن علي بن محمّد, ابن فرحون, مدني المولد, أظهر مذهب الإمام مالك في المدينة المنوّرة بعدنحموله, من مؤلّفاته: الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب. ينظر: ابن حجر, الدّرر الكامنةفي أعيان المائة الثامنة1/33-35, والتّنبكتي, نيل الابتهاج, ص 30-32, والزّركلي, الأعلام, 52/1.

(11) التّنبكتي, نيل الابتهاج, ص 34.

(12) بهرام (734ه/805ه): تاج الدّين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدّميري, أبو البقاء, حامل لواء المذهب المالكي بمصر, له تآليف منها: ثلاث شروح خليل, كبير ووسيط وصغير, واشتهر الوسيط, والشّامل في الفقه وغيرهم. ينظر: محمّد مخلوف, شجرة النّور, ص 239-240, والتّنبكتي, نيل الابتهاج, ص 147-149, والزّركلي, الأعلام, 76/2.

(13) الزّرقاني: (1020ه/1099ه), عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزّرقاني المصري, أبو محمّد, فقيه مالكي, له مؤلفات منها: شرح الزّرقاني على مختصر خليل, و شرح العزية, ورسالة في الكلام على إذا. ينظر: محمّد مخلوف, شجرة النّور, 441/1, والزّركلي, الأعلام, 272/3, والحموي, خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر, 287/2 .

(14) ينظر: محمّد العلمي,الدّليل التّاريخي لمؤلّفات المذهب المالكي, ص369 وما بعدها.